

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وأطيلوا مع ذلك التنقيير عنهم والتنقيب ولا تغفلوا عن التعهد بالبحث البعيد منهم والقريب ومن عثرتم له على منكر من استباحة دم أو مال وإضاعة للحقوق وإهمال فخذوا على يده وجازوه بفاسد مقصده وأنزلوه بالمنزل الأقصى وعاملوه معاملة من أوصي بتقوى الله فما استوصى .

واصرفوا نظركم إلى القضاة فإن مدار الشريعة إنما هو على ما يستند إليهم ويقصر من الأحكام عليهم فإذا كانوا من أهل العلم والديانة وذوي النزاهة والصيانة أمسكهم الورع بزمامه وبلغ العهد بهم غاية تمامه وإذا كانوا بضد هذا قبلوا الرشوة وأوطأوا العشوة وأطالوا النشوة وأحلوا من الدماء والفروج محرماً وطمسوا من السنة بالميل واليمين معلمها وحكموا بالهوانة والهوى وطووا من الحق ما انتشر ونشروا من الباطل ما انطوى فانتقوهم فهم أولى بالانتقاء وشر جاسرهم وجاهلهم أحق بالانتقاء ولا تقدموهم ولا غيرهم بالشفاعات والوسائل ولكن قدموهم بتورعهم في القضايا وعلمهم بالوسائل .

ومما نؤكد عليهم فيه أمر الشهود فإن شهادة الزور هي الداء العضال والظلمة التي يتستر بها الظلمة والضلال والحجة الداخلة التي بها يحلل الحرام ويحرم الحلال وقد كثر في هذا الزمان أهل الشهادة الفاسدة ونفقت بهم سوق الأباطيل الكاسدة فتقدموا إلى القضاة وفقهم الله تعالى أن لا يقبلوا إلا مشهوراً بزكاء وعدل موفوراً حظه من راحة وعقل ومن كان مغموراً عليه في أحواله منبوزاً بالاستراية في شهادته وأقواله فلترد شهادته على أدراجها وليبطل ما يكون من حجاجها وأكدوا عليهم عند تعارض العقود في الترجيح والنظر في التعديل والتجريح لتجري أمور المسلمين على مستوى الحق المستبين وتبدو المعدلة مشرقة الغرة مؤتلفة الجبين .

ومما نأمركم به أن تبحثوا عن العمال ولا تولوا منهم إلا الحسن الطريقة المرضي الأعمال ومن لم يكن منهم جارياً على القوانين المرعية ناصحاً لبيت المال